الخطرة التي تجاور حيّنا. وكذلك البوكسر احرقوا احد البيوت التي كانت تقيمنا في جنوبيّ بابنا الكبير — انبأنا الرقيب بان العدوّ يشتغل بامنهم جديد قرب دار الراهبات. لكنّ العَمَلة لما دهمهم من الرَّوْع باضجار اوّل امس تأخروا عن العمل لخوفهم

(التتمّة للعدد القادم)

انتقاد على

الكلم اليونانية في اللغة العربية

للكاتب الفاضل الخوري ميخائيل حويس

تحت عنوان « الكلم اليونانيّة في اللغة العربيّة » نشر حضرة العالم الفاضل الاب انستاس الكرملي مقالة طويلة في بعض اعداد مجلة المشرق الجليلة في سنتيها المنصرمتين فازاح بواسع علمه قناع الشك عن محيًّا طائفة عديدة من تلك المستعربات. وقد افاد بها اجاد في كثير من مباحثه الدقيقة واستأهل شكرًا لذلك جزيلًا لانهُ كما اذكر هو اول من وطئ هذه العقبة الكؤود التي كان قد اقتحمها غيره من اللغويين فعادوا عنها ناكصين اذ ساورت بعضًا منهم هيبة المقام وخذلت آخرين مثبطات الايام عن اعادة الكرَّة والاقدام

ولمّا كنتُ ممّن اشرأبّت اعناقهم الى الاستفادة وكان قد بدا لي نظرٌ في بعض الكلمات قرَّر يونانيّتها أحببتُ ان ابدي ما عنَّ للفكر القاصر على صفحات مجلتكم لعلَّ في الذي اكتب نظرًا آخر لحضرته او لغيره من علماء اللغة فيفيدونا بما يجودون علينا من نفثات قلمهم ممّا يثبت عربية الكلمات الآتية او عجمتها اثباتًا تؤيدهُ البراهين الدامغة فلا يشوبهُ لَبس ولا تغشاهُ شُبهة وسلفًا نشكر لهم ولحضرة صاحب المقالة الفاضل مستزيدينهُ من مواصلة نشر مثل هذه المباحث الجليلة لما وراءها من اجتناء الفوائد اللغويّة:

الدقشة والدُّقَيش (راجع المشرق ٢ : ٣٦٥)

حكم حضرتهُ بان هاتين الكلمتين معربتان عن الكلمة اليونانيّة « δακνίς » وانَّ مدلولها واحد في المعنى وهو طائر صغير الخ. ثمَّ قال: « توهموا فيها (الدقيش) ان

مكبّرها دقشة وقالوا انّ مصغرها على غير القياس وما هذا الخروج عن القياس الّا لانها معرّبة ». . .

قلتُ انّ الكلمتين عربيّتان على ما اظنّ وليستا من العجمة في شيء لان مدلول الاولى منهما غير مدلول الثانية في المعنى. فان مدلول الاولى دودة من طائفة الحشرات بقدر الاصبع وهي رقطاء تتغلّل في العشب والكلأ الرطب. وسمّوها دقشة لصفة غالبة عليها وهي تنقيط جلدها ونقشه بالوان مختلفة. واشتقاقها من الدقش وهي كلمة عربيّة محضة والنقش يحاكيها زنةً ومعنىً (راجع قاموس). ولم يحكوا قط ان الدقشة طائر ولذا لم يُحقّهُ صاحب القاموس. امّا الدقش (١ فقد سُمع عنهم بهذا المعنى وعرّفهُ ارباب المعاجم بانهُ ضرب من العصافير ادقش وهاك شاهدًا لهُ انشدهُ يونس لغلام من العرب

يا امّاهُ أحصي الشيّهْ قد صدتُ دقشًا ثم سَندريّهْ

ولمّا كان الدقش ذا الوان واشكال كنّوا بهِ من لا يثبت على خلق واحد فقالوا ابو دُقَيش كما قالوا ايضًا براقش للتلوّن ومثل هذه الكنى مشهورة عندهم (راجع الحريري المقامة الساسانيّة). وبناء عليهِ فلم يتوهموا ان مكبّر الدقيش دقشة بل انهم صرّحوا ان الدقيش تصغير الدقش قياسًا. قال ابن بري: قال ابو قاسم الزجاج: سُئل ابن دريد عن الدقش فقال: سمّت العرب دقشًا فصغّروهُ وقالوا دُقَيش وبهِ كنّوا فقالوا «ابو الدقيش». نقل ذلك صاحب التاج في مادّة «دقش» فتراجع

واماّ نقلهُ تعريف الدقشة عن القاموس «وهو الدقشة دويبة اصغر من القطاة او طائر ادقش» وزيادة التاج عليهِ «اغبر أرقط تصغيرهُ الدقيش» فلنا فيهِ نظرٌ من وجهين

الاول منهما: قد وقع في هذا التعريف للفيروزابادي ولغيره ممّن نقل عنهُ تحريف بيّن نبّه اليهِ صاحب التاج وجاء صحيحهُ في التكملة للرضيّ ولسان العرب لابن منظور فعرّفا الدقشة بانها «دويّبة رقطاء اصغر من العظاءة» (لا من القطاة): قلتُ والذي سهّل وقوع هذا التحريف تقارب رسم الكلمتين كما هو ظاهر ولا يفتقر الى إعمال رويّة. لانهُ من المعلوم ان المقابلة لا تكون الّا بين ما كان من نوع واحد وأيّة مقابلة

١) بدون تاء للذكر والانثى كالغراب لهما

ترى بين الدقشة وهي من صغار الحشرات وبين القطاة وهي طائر في حجم الحمام بل اكبر وهو مشهور

واما الثاني فهو ان في زيادة التاج على القاموس في المحل المذكور تقديماً وتأخيراً شوَّها وجه المعنى المقصود وقد اشار اليهِ غير واحد من اللغويين فقالوا: يجب ان تكون زيادة صاحب التاج المذكورة بعد ذكر الدقش لا الدقشة وتكون على نوع ما زيادتهُ حينئذٍ استدراكاً على القاموس الذي لم يذكر صاحبهُ الدقش بمعنى طائر وذكرهُ هو نفسهُ مستشهداً عليهِ بقول العرب. قالوا: يكون الترتيب حينئذٍ هكذا: « والدقش كالنقش او طائر اغبر أُرَيقط تصغيرهُ الدُّقَيش وبهِ كنَّوا الخ ». على انهُ دون هذا الترتيب لا يستقيم المعنى ولا تصحّ زيادتهُ التي نقلها عن ابن دريد نفسه الذي صرَّح بانَّ الدُّقَيش تصغير الدَّقش كما قدَّمنا. فينتج عن ذلك ان الدقشة غير الدُّقيش وليست مكبَّر الدقيش بل ان مكبَّرهُ الدَّقش قياساً كما عرفت واخيراً ان الكلمتين عربيَّتان غير معرَّبتين فتأمَّل

٢ً الدسَّاس والدبساس بحذف الهاء (المشرق ٢ : ٣٤٧)

ان هاتين الكلمتين وان دلَّتا اتفاقاً على حيَّة خبيثة فانَّ مدلول صفات كل منهما لا ينطبق على مدلول صفات الاخرى ومن ثمَّ لا يسوغ الحكم بان الكلمتين لذاتٍ واحدة. وها نحن نورد ما قيل في شان تعريف الكلمتين ايضاحاً لقولنا فنقول:

١ً (الدبساس اليونانيَّة) جاء في مؤلف لا سيَيْد الافرنسي المطبوع في باريس سنة ١٨٧٢ (٤ : ٧٦) ما ملخَّصهُ: « ان الدبساس حيَّة عظيمة سامَّة مرقط جلد ظهرها بقشور بيضيَّة الشكل مائل سطحها الى الزرقة وحافات هذه القشور ضاربة قليلاً الى البياض. ويمتدُّ طولاً على ظهر هذه الحيَّة خط ازرق. ودارات بطنها بيضاء الخ » فينتج عن هذا البيان ان الدبساس من الحيَّات الطويلة العظيمة (كما تراها بالرسم في الكتاب المذكور) وان قشورها ذات الوان بين ابيض وازرق ومختلف وعلى ظهرها خط يمتاز بزرقته الخ. فاذا عرفت هذا هيَّا لنرى ثانياً صفات الدساس العربيَّة

٢ً (الدساس العربيَّة) فقد جاء في التاج ما حاصلهُ: « ان الدسَّاس ضرب من الحيَّات محدَّد الطرفين لا يُدرى أيُّهما رأسهُ لدقتهما وهو احمر كالدم خبيث الخ ». وسكَّان هذه الديار يعرفون هذه الحيَّة بصفاتها واسمائها فهي عندهم دقيقة كالمغزل

محدَّد طرفاها لا تتجاوز الذراع طولًا فهل يصدق هذا التعريف على تعريف الكلمة اليونانيَّة ليصحّ القول في تعريب الكلمة ؟ . هذا ولنا من تعريف الدساس استدلال آخر على ان الكلمة عربية وهو ان كلمة الدسَّاس والدسَّاسة للحيَّة المذكورة هي في الاصل صفة غالبة استقلَّت بالدلالة على الذات واشتقاقها من الدسّ وهو اخفاء الشيء تحت التراب وذلك لأنها تندسّ سريعًا تحت التراب لدقَّة رأسها وتحديده وقد سموها ايضًا النكَّاز لان رأسها محدَّد كسنان الرمح وهو من النَّكز بمعنى اللسع

ومعلوم ان اكثر اسماء الحيوان صفات في الاصل ولاسيما اسماء الحيات منها فان اسماءها وهي صفات في الاصل قد استقلَّت غالبًا في الدلالة على موصوفاتها دون ذكر الموصوف وذلك امَّا لتفرّد هذا الموصوف او الذات بصفة من الصفات خاصة بها دون غيرها من جنسها كالاسود والارقم او لشهرة هذه الذات بصفة غالبة كالنضناض لضرب منها كثير الحركة والخشَّاش للسريع الخفيف . فاذا علمت هذا فلِمَ تكون الدسَّاس والدساسة يونانيَّةً ولها اصل عربي ترجع اليه دالٌّ على ما يكون من فعلها ؟

الباذق (راجع المشرق ٢ : ٢٤٨)

هو في عرفهم ما طُبخ من عصير العنب ادنى طبخة فصار شديدًا . قال حضرتهُ : « انها معرَّبة عن الكلمة اليونانيَّة وهي βατιάκη » . وعرَّف هذه « انها كاسٌ كانت عند اليونان تستعمل لشرب الخمرة المطبوخة الخ » قلنا ان الكلمة لا شكَّ في تعريبها وقد نبَّهوا اليها ولكن لا عن اليونانيَّة بل هي معرَّبة عن كلمة باذه الفارسيَّة ومعناها نوع من الاشربة وقد ذكرها الجواليقي في كتابه المعرَّب من الكلام الاعجمي . وصرَّح بها ابو عبيدة فقال : « هي تعريب باذه وهو اسم الخمر بالفارسيَّة » . ومعلوم ان الهاء في الفارسيَّة كثيرًا ما تُبدل بقاف في الكلام المعرَّب ففي تعريب « إبريه » قالوا « ابريق » وفي « كُرده » قالوا « جردق » وهو الغليظ من الخبز كما لا يخفى

وامَّا استدلال حضرته على تعريب الكلمة بما أَلِفهُ العرب من تسمية الشيء باسم آلته كما قالوا « اذكرني بلسان صدق » . قلنا لا تنطبق هذه التسمية على تسمية العرب الشيء باسم آلته لان قولهم : « اذكرني بلسان صدق » اي بكلام صدق صحيح فصيح لان اللسان آلة الكلام امَّا الكأس فنظنّ انهُ ممَّا لا يصحّ

ان يُسمّى آلةً وانّما هو وعاء او ظرف (١

العربد ἐρπετός (المشرق ٢ : ٢٤٨)

بعد ان اورد تعريف هذه الكلمة نقلًا عن القاموس وهو « الشديد من كل شيء والدأب والعادة والذكر من الافاعي وحيّة تنفخ ولا تؤذي او حيّة خبيثة . ضد » قال : « وعدم وقوفهم على المعنى الحقيقي الاصلي ناتج عن اعجميّتها »

اقول ان مدلول العربدّ على هـذه المعاني يرجع الى واحد وهو الشديد من كل شيء . . هذا هو المعنى الاصلي للكلمة كما سترى ثمّ لا نرى مشاكلةً لفظيّة ولا موافقة معنويّة بين اللفظتين ليصحّ الحكم على ان الكلمة معرّبة . امّا عدم الموافقـة اللفظيّة فحاصلٌ من بُعد المشاكلة بينهما لاسيما متى اسقطتَ منهـا الحرف الاذلق الذي هو الباء (وهو غير اصيل في الكلمة) وأعدتَ بديله الملحق وهو الدال فعند ذلك ترى ان الكلمة صارت بعيدة الشبه عن الكلمة اليونانيّة بُعدًا شاسعاً كما تراها في الشكل (ἐρπετός)

ومما يدلنا على ان الباء غير اصيل في الكلمة وانهُ احد احرف الذلاقة الستة هو وجوب خضوع كل رباعي او خماسي للقاعدة التي قرّروها وهي : ان كل مثال رباعي او خماسي غير ذي زوائد فلا بدَّ فيهِ من حرف من هذه الستة او حرفين وربّما وُجد ثلاثة ولا يخلو الحرف الاذلق فيهِ من ان يكون اصيلًا او بديلًا او مزيدًا على اصولهِ على ان من لم يتدبّر هـذه القاعدة فانهُ يتوهم في بعض الكلمات التي يكون مدلولها واحدًا وصورتها واحدة تقريبًا (لا يفرقها عن بعضها صورةً الّا احد احرف الذلاقة) انَّ لكل منها اصلًا مستقلًا بذاتهِ مع انها ليست هي سوى اصل واحد قد تفنّنوا فيهِ بزيادة او إبدال احد احرف الذلاقة عليهِ . ولا بُعد من ان تأتيك بمثال هو الكلمة نفسها لتعلم كيف تفنّنوا فيها فنقول : ان اصل مشتقّ العربدّ هو العَرد ومعناهُ الشديد الصلب من كل شيء . ولمّا أُلحق بالرباعي جعلوهُ على اوزانهِ المختلفة فقالوا فيهِ العَرْدَد والعُرْدُد والعِرْدَد بوزن جعفر وقُنفذ ودرهم . ثم ابدلوا احد مثليهِ بحرف ذولقي فقالوا فيهِ العِرَبد والعُردم والعِرْدل والعَرَند والعِرَبدّ وهـذا بوزن قِرْشب ناهيك عن تفرّعات اخرى في الخماسي

(١) ورأينا ايضاً ان الباذق ليس مشتقًا من اليونانية « βατιάκη » . وانما اشتقّ منها لفظة اخرى معرّبة وهي « الباطية » التي شرحها الجواليقي بقولهِ « هي اناء واسع الاعلى ضيّق الاسفل » فالمعنى كما ترى يتوافق في اليونانية والعربية . وليس الامر كذلك في الباذق (ه . ل)

كالعَرَندل والعرندد. فالمدلول الاصلي لجميع هذه المتنوعات المذكورة واحد وهو الشديد الصلب من كل شيء كما تعرف من مراجعتها في مظانها

واما كلمة العربدّ التي هي موضوع كلامنا الآن انها فاقت اخواتها في زيادة الدلالة على المعنى المشترك لكون وزنها موضوعاً للدلالة على الشدّة والقوّة وما هو في معناها وهاك بعض امثلة من وزنها كالقَسْوَرْ والعَسْوَدْ والقَسْيَبْ والبِرْهَلْ والعرهمْ الخ وقد فسروها كلها بما يفيد الصلابة والشدّة ومعلوم ان الاستقراء يدلنا على ان زيادة البناء تدلّ غالباً بل دائماً على زيادة المعنى. واعلم ان « عِتْوَلْ » لما جاء من الوزن المذكور خالياً من معنى الشدّة قد عدّوهُ من الشاذّ. ونظنّ انّ بهذا البيان الوجيز كفايةً

بقي علينا ان نبحث عن باقي مدلول العربدّ. وهو الحيّة والدأب والعادة: نقول اولًا ان مدلول العربدّ على الحيّة كيفما كان وضعها او تعريفها فانهُ يرجع الى المعنى الاصلي للكلمة (وهو الشديد الصلب من كل شيء) لانّ العربدّ هو صفة لها في الاصل فانهم قالوا غضبٌ عِربدٌ اي شديد وقال الشاعر: «ولقد غضبنا غضباً عِربداً» ومن ذلك ما انشد ابن الاعرابيّ:

اني اذا ما الامر كان جِدّا ولم اجد من اقتحامهِ بُدّا

لاقي الهدى في حيّةٍ عربدّا

فاتضح ان العربدّ صفة في الاصل مطلقاً ثم استقلّت بالدلالة على نوع من الحيات موصوف بصلابتهِ وشدّتهِ. ولو لم يكن العربدّ صفةً وملموحٌ فيهِ معناهُ الاصلي لما صحّ وقوعهُ هذا الموقع

ثانياً ان الدأب والعادة هما واحد في المعنى كما هو ظاهر ومعناهما يرجع ايضاً الى المعنى الاصلي للعربدّ الذي هو الشدّة والصلابة وعليهِ فاذا فسرت العربدّ بالعادة او الدأب فلا يفهم بهما الّا العادة المتصلّبة والشديدة التي لا يلوي عنانها شيء. وهي بهذا المعنى كالجماح للفرس يؤيدهُ ما جاء في القاموس نفسهِ مادّة عَرَبَدَ حيث فسّر « ركبتُ عِرَبدي » بقوله «مضيت قلم الو على شيء» وقال صاحب التاج: وكب عِربدَهُ وعصودَهُ اذا ركب رأسهُ فلم يلوِ على شيء ولم يعرّج

اما عدم الموافقة المعنويّة بين الكلمتين فقد صار واضحاً ظاهراً بعد البيان السابق لانك متى قابلت بين المعنى الاصلي للكلمة وهو الشديد من كل شيء وبين الكلمة

اليونانية ἀσκητής التي معناها الزاهد والمتأله عرفت ان معنى هـذه لا ينطبق على معنى تلك فينتج من كل ما تقدّم ان لا موافقـة لفظيّة ولا معنويّة بين الكلمتين وان دلالة العربد على الحيّة او العـادة مجازية ترجع الى المعنى الحقيقيّ الاصليّ كما عرفت (١ (ستأتي البقيّة)

حبيس بحيرة قدس

للاب هنري لامنس اليسوعي

معربة بقلم المعلم رشيد الخوري الشرتوني

وكان الاب يوحنا رئيس دير نُورْت تقلا مع انهُ شيخ بالخامسة والسبعين من سنّهِ يحافظ كل المحافظة على الصيامات بأسرها سواء كانت مفروضة من الكنيسة او من قانون رهبانيّتهِ ولذلك لم يكن يخلّ بشيء منها بل يبالغ فيها. ثمّ انهُ بالرغم عن خشونة عيشهِ وشدّة تقشّفاتهِ كان بشوش الوجه كثير المؤانسة للرهبان مرؤوسيهِ ولغيرهم من الناس واما الفقراء فقد كان يحبهم محبـة خاصةً ويجزل لهم الصدقات. وكان في علائقهِ مع عظماء الارض وقورًا حازمًا ولكن مع لطف ودماثة اخلاق. يرقّ لمن اصابهُ الدهر بحوادثهِ فيخاطبهُ بما لا مزيد عليهِ من الاكرام ولم يأتهِ قط منكوب الّا واسعفهُ بما استطاع اليهِ سبيلًا مع الاعتذار لهُ عن عدم مقدرتهِ على اكثر من ذلك

٥ وكان في سنوات الخصب يأخذ من غلال الدير ما يكفي لمعيشة الرهبان ويخصّص البـاقي للمحتاجين والفقراء من اية امّة كانوا. ولهذا كان المذكورون من مسيحيين واسماعيليين ونصيريّة يأتون افواجًا الى باب الدير طالبين السماح لهم بالاقامة في املاكهِ ليخلصوا من نائب الفقر ومظالم الوجهاء في تلك الناحية فكان يجيب سؤلهم بكل قبول مُفيضًا عليهم كنوز شفقتـهِ وواضعًا تحت تصرفهم ما لهُ من المعارف الطبيّة. ولمّا فشا

(١) انّ ملاحظات حضرة الاب ميخائيل حويس على اشتقاق لفظة عربد من العربية لا تخلو من دقّة نظر على اننّا لا نرى في تعريبها شيئًا يخالف قوانين الالفاظ المنقولة عن اليونانية (راجع ما كتبنا في المشرق ١ : ٨٢١ و ٨٢٤ ثم ٢ : ٢٤٧ في الحاشية). فلا يبعد ان تكون معرّبة عنها. والله اعلم ه. ل